حديث السعودية
الأحد 17 شعبان 1446هـ
الموافق 16 فبراير 2025م

عبدالمحسن البدراني
رئيس التحرير

قصة وفاء وسلام

هناك مشاريع تبدأ فكرة، تكبر وتتمدد، تحقق نجاحًا باهرًا، لكنها بعد حين تذوب كأنها لم تكن. ليست المشكلة في رأس المال، ولا في التخطيط، بل في الروح التي تسري بين جدرانها، في القيم التي تحملها، في ذلك النبض الخفي الذي يجعلها تعيش أطول من أصحابها، تمتد كما تمتد جذور الشجر العتيق، تتجذر في القلوب لا في الأسواق، تُبنى بالإحسان قبل أن تُبنى بالحجر.

في المدينة المنورة، حيث تتكئ الأرض على إرثٍ من النقاء، ويمتد التاريخ كما يمتد ضوء الفجر فوق مآذنها، وُلدت «دار السلام»، ليس كمشروع تجاري، بل كقصة برّ تحولت إلى حياة. حين أراد عبدالله الصقيري -رحمه الله- أن يخفف عن والدته ألم المرض، لم يكن يفكر في مستوصف أو مستشفى، بل في راحة أم، في لحظة طمأنينة يمنحها لها، في أن يرد بعضًا من جميل السنين التي حملته فيها. لم يكن يسعى للنجاح، بل كان يسعى للرضا. لكنه، دون أن يدري، صنع قصة ستعيش أكثر مما عاش، وستكبر أكثر مما تخيل.

خمسة وثلاثون عامًا مرّت على تلك اللحظة الأولى، وكأنها بالأمس. وفي احتفالية وُدٍّ ومحبة وإخاء، استرُجِع هذا كله. الاحتفال لم يكن مناسبة رسمية، بل كان درسًا في الوفاء، وكان من نظّم هذا الدرس هم أبناء عبدالله الصقيري، الذين لم يكتفوا بحمل اسم والدهم، بل حملوا روحه ومبادئه، ومضوا على دربه. لم يكن احتفالهم مجرد ذكرى سنوية، بل كان وفاءً صادقًا، حيث كرموا أصدقاء والدهم، أولئك الذين رافقوه في رحلته، والذين ظلوا أوفياء له حتى بعد رحيله. لم ينسوا الأطباء الأوائل الذين بدأوا مع والدهم، ممن شاركوه خطواته الأولى، فرفعوا أسماءهم وأعادوا إليهم التقدير الذي يستحقونه.

أبناء عبدالله الصقيري -رحمه الله- في احتفالهم هذا، لم يكونوا فقط يحتفون بنجاح مشروع، بل كانوا يروون فصلاً جديدًا من قصة الوفاء التي بدأها والدهم. لم ينسوا أحدًا ممن وقف معه، لم تغب عنهم الوجوه التي شاركته البداية، بل أعادوا لهم التقدير، كما لو أن والدهم بينهم يبتسم ويبارك لهم صنيعهم.

«دار السلام» ليست مجرد منشأة طبية، ولا مجرد شركة تحتفل بعقود من النجاح، إنها قصة أخوّة بين أبناءٍ حملوا ميراث الوفاء، وحب بين أصدقاء ظلوا على العهد، وروح بقيت، لأن ما يُبنى بالبرّ لا ينهدم، وما تُسقيه المحبة لا يذبل.

في هذا الزمن الذي تكثر فيه المشاريع وتموت، وتُشيد الأبنية وتُهدم، تظل «دار السلام» مثالاً نادرًا على أن هناك نجاحات تُبنى بالمحبة، وهناك أسماء تعيش لأنها زرعت الخير، وهناك رجال يموتون لكنهم يبقون؛ لأن الوفاء أقوى من الموت، ولأن البرّ حين يكون صادقًا، فإنه يتحول إلى نور لا ينطفئ.